معرض فلسطين الدولي السادس للكتاب

تباين في وجهات النظر حول ارتفاع اسعار الكتب

تصوير حسن حمارشة

منتصر حمدان

انتقد عدد من الكتاب والمثقفين الفلسطينيين ارتفاع اسعار الكتب التي عرضت في معرض فلسطين الدولي للكتاب، مطالبين السلطة الفلسطينية باتخاذ قرارات واضحة وسن قوانين تلزم باعفاء الكتب الثقافية من الضرائب بما يساهم في خفض اسعارها وتشجيع عادة القراءة في المجتمع الفلسطيني.

الكاتب الصحافي عايد عمرو من جهته قال "لقد لمسنا ارتفاعا ملحوظا في اسعار الكتب المعروضة مقارنة مع اسعار الكتب ذاتها في بلدان اخرى " مشددا على اهمية ان تسن القوانين والتشريعات التي تسهل تداول ونقل المعرفة والغاء الضرائب التي تفرض على بيع الكتب مثل ضريبة المبيعات لاالتي تفرضها السلطة الفلسطينية على دور النشر. كما قال احد الكتاب ان الكتاب التي يباع في الاردن بسعر ٥ دنانير تم بيعه في المعرض بسعر ٨ دنانير وهذا الامر غير مقبول ولا يساعد في نشر المعرفة وتشجيع القراءة كما أعلن من قبل الجهات المنظمة للمعرض.

ويتفق الكاتب زياد خداش مع ما قاله عمرو حول ارتفاع اسعار الكتب في المعرض حيث يؤكد خداش انه رغم كل ما شاهده في المعرض من كتب وتمنيه شراء الكثير منها الا انه لم يشتر سوى كتاب واحد للشاعر الالماني "ريكلة" بـ" ٣٠ " شاقلا .

واشار خداش الى وجود ارتفاع في اسعار الكتب مقارنة مع الكتب في الأسواق الفلسطينية ، مؤكدا انه رغم ذلك فان المعرض هذا العام كان اكثر نجاحا وتنظيما واكثر مشاركة من قبل دور النشر وتنوعا في عناوين الكتب. ورغم المطالبة التي ابداها الكتاب والمثقفين من السلطة الفلسطينية بتخفيض نسبة الضرائب ، الا ان مصادر رسمية في وزارة الثقافة الفلسطينية وعدد من اصحاب دور النشر اكدوا ان جميع دور النشر التي شاركت في المعرض اعفيت من الضرائب والجمارك.

ويعزي أصحاب دور النشر الذين شاركوا في المعرض سبب ارتفاع أسعار الكتب الى مسألتين رئيسيتين الأولى ارتفاع قيمة الضرائب (ضريبة الـ١٧٪) والاخر هو ارتفاع أجور نقل الكتب من خارج الأراضي الفلسطينية الى المدن الفلسطينية، كما يؤكدون عدم وجود دعم رسمي لدور النشر مما ساهم في ارتفاع اسعار الكتب المعروضة.

ويذهب ماجد ابو غوش صاحب دار نشر شاركت في المعرض الى اكثر من ذلك حيث يؤكد ان وجود اكثر من عامل ساهم في ارتفاع اسعار الكتب وفي مقدمتها جودة ونوع الكتب التي عرضت في المعرض ، وان غالبية الكتب المعروضة لها حقوق نشر ما يعني ان صاحب الكتاب سوف يأخذ نسبة من ريع بيع الكتاب ، اضافة الى ان الكتب في غالبية الدول العربية لا تتم طباعتها بكميات تجارية الامر الذي يقود الى رفع سعرها .

ويتابع " ان اسعار الكتب التي عرضت في المعرض مرتفعة نسبيا ، الا انه يؤكد عدم جواز مقارنة اسعار الكتب التي عرضت في المعرض مع اسعار الكتب في السوق المحلي والتي لا يتمتع اغلبها بحقوق نشر بل ان جزء منها قد يكون مزورا ".

ويضيف "لو تم مقارنة اسعار الكتب المعروضة في المعرض مع معرض القاهرة الدولي للكتاب فاننا نجد ارتفاعا بنسبة ٢٠٪ في اسعار الكتب ".

وفرضت وزارة الثقافة الفلسطينية رقابة صارمة على عمليات بيع الكتب واسعارها حيث طلبت من اصحاب دور النشر قبيل افتتاح المعرض بمدة طويلة ارسال قوائم باسماء وعناوين الكتب واسعارها تلافيا لاية عملية تلاعب باسعار الكتب ، كما انها قدمت خصما يتراوح ما بين ١٥٪ الى ٤٠٪ لدور النشر التي شاركت في المعرض حيث توقف ذلك على عناوين الكتب ودار النشر.

واشار مدير العلاقات في الهيئة العامة للكتاب في وزارة الثقافة عصام الديك الى ان المعرض اشتمل على عرض قرابة نصف مليون كتاب خلال الايام التي اقيم فيها ، مؤكدا ان مجموعة من الكتب التي كان من المفترض ان يتم عرضها في المعرض وصلت الى الاراضي الفلسطينية بعد انتهاء المعرض.

وكشف الديك عن انه تم خلال ايام المعرض بيع كتب بمبلغ مالي قدر بنحو مليون ونصف دولار اميركي، في حين ان وزارة التربية والتعليم العالي قامت بشراء الكتب المتبقية لصالح المكتبات العامة التابعة للمدارس الحكومية.

واوضح الديك ان اسعار الكتب التي شاركت في المعرض تراوحت ما بين ٥ شواقل الى ١٢٠٠ شاقل ، مشيرا الى ان ذلك يعتمد على نوعية وجودة وقيمة الكتب المعروضة.

واشار الديك الى ان عدد دور النشر التي شاركت في المعرض وصل الى ٢١٥ دار نشر من دول عربية واجنبية ، مؤكدا ان هذه المشاركة تنوعت من مشاركة مباشرة بعرض الكتب في المعرض او من خلال منح توكيلات لدور نشر محلية بعرض الكتب التابعة لدور نشر عربية واجنبية.

واضاف الديك " كان من المفترض ان يصل عدد الكتب المعروضة في المعرض الى نحو مليون كتاب، لكن بسبب الاجراءات التي فرضتها قوات الاحتلال على عملية ادخال الكتب وعملية دخول اصحاب دور النشر ساهمت في الحد من مشاركة العديد من اصحاب دور النشر.

وتوقفت حركة اقامة المعارض في الاراضي الفلسطينية منذ اندلاع الانتفاضة حيث تعطلت مجمل اوجه النشاط الثقافي بسبب ما شهدته الاراضي الفلسطينية من احداث سياسية وعسكرية.

وتاتي اهمية اقامة المعرض وفقا لما ذكره الديك كونه جاء بعد فترة طويلة من منع قوات الاحتلال لاقامة مثل هذه المعارض منذ عام ٢٠٠٠،حيث يرى بأن" ان الحصار الاسرائيلي الذي فرضته على الكتاب والثقافة الفلسطينية لم يقتصر على الحصار الخارجي بل امتد للحصار بين المدن من خلال الحواجز وفرض قيود مشددة على نقل الكتب بين المحافظات.

وتابع الديك "ان اقامة هذا المعرض وفر فرصة مهمة لتشجيع التبادل الثقافي والمعرفي والعلمي وتشجيع توزيع وانتقال الكتب والمعرفة بين دول العالم بمعزل عن الحواجز المفروضة بينها".

وقال الديك "ان اقامة المعرض كشف عن وجود حالة من العطش لدى الجمهور الفلسطيني للكتاب ".

وأشار مدير عام التقنيات التربوية وتكنولوجيا المعلومات في وزارة التربية والتعليم العالي د.صبحي الكايد ان الوزارة قامت بشراء كافة الكتب التي عرضت في معرض فلسطين الدولي السادس.

واضاف الكايد " ان السبب الذي دفع الوزارة للاقدام على هذه الخطوة هو ما تضمنه المعرض من مشاركة واسعة للكتب وبعناوين مختلفة في وقت كانت الوزارة بحاجة ملحة لشراء تلك الكتب لتلبية الطلبات الكثيرة التي كانت تصلها من المدارس والجامعات والمعاهد المختلفة".

وحرصت وزارة التربية والتعليم العالي على اصدار الارشادات والتعليمات لكافة مديريات التربية والتعليم في محافظات الضفة الغربية تحثهم على تنظيم زيارات منتظمة للمعرض والحرص على اشراك اوسع عدد ممكن من الطلبة في تلك الزيارات.

المنهاج المدرسي الفلسطيني وتشجيع المطالعة الخارجية

سائد أبو فرحة

تحظى المناهج المدرسية الفلسطينية منذ بدء العمل بها، بعناية خاصة من قبل العديد من الجهات المحلية والأجنبية، باعتبار أن هذه المناهج تمثل تجربة أولى من نوعها على الصعيد الفلسطيني، ما يجعلها عرضة لملاحظات متباينة في طابعها.

وتشيد العديد من الأوساط التربوية بطبيعة المناهج وما تتضمنه من آفاق لتمكين الطلبة من ممارسة الأنشطة غير المنهجية، وتحديدا عادة القراءة، بيد أنها لا تخف أن الإمكانيات والموارد المتاحة للمدارس، تحد من فرص التركيز على مثل هذه الأنشطة، وخاصة القراءة الخارجية، نظرا لضعف المكتبات المدرسية وعدم إيلائها الاهتمام المطلوب من جهة، وزخم مواد المناهج من جهة أخرى.

عدم وجود حصص خاصة للمكتبة

يشير العديد من الطلبة، إلى أن المناهج توفر حيزا كبيرا للقراءة الخارجية، لكنهم يؤكدون في الوقت ذاته صعوبة ذلك في ظل كثافة المناهج الدراسية.

وفي هذا السياق، يذكر الطالب رامي فيصل، (الصف السادس)، ويدرس في أحد المدارس الخاصة في رام الله، أن المنهاج الدراسي يدفع باتجاه القراءة الخارجية، والتوسع فيها، لكنه يوضح أن الحاجة إلى ساعات كثيرة للدراسة، لا تمكنه من مطالعة كتب خارجية إلا في فترات متباعدة .

وينوه فيصل، إلى وجود مكتبة كبيرة في مدرسته، مشيرا إلى أنه يرتادها عندما يطلب أي من أساتذته، إعداد بحث معين.

أما الطالب أكثم يعقوب، (الصف العاشر)، ويدرس في إحدى المدارس الحكومية في سلفيت، فيشير إلى إشكالية من نوع آخر، تلقي بظلالها على العديد من المدارس الحكومية، وهي غياب الكم الكافي من الكتب في مدرسته، مبينا في المقابل أن المنهاج الدراسي الجديد يوفر مساحة لا يستهان بها للتوسع في المطالعة الخارجية.

ويلفت يعقوب، اسوة بزميله إلى قلة ارتياده للمكتبة، باستثناء مرات قليلةلإعداد بعض الأبحاث التي يكلفه بها بعض أساتذته بين حين وآخر. وضمن المنحى ذاته، يذكر مدير إحدى المدارس في محافظة رام الله والبيرة: إن المناهج تشجع الجانب البحثي لدى الطلبة، وتشجعهم على القراءة الخارجية، ولكن الكل يعرف حال المكتبات في المدارس، وخاصة الحكومية، حيث لا تحظى هذه المسألة بالاهتمام الكافي، لأسباب مختلفة، قد يكون أحدها أن الشعب الفلسطيني غير قارئ عموما، عدا أن الطالب في المدرسة، ليس كنظيره في الجامعة، والذي لا بد له من التوسع في المعرفة، وعدم الاكتفاء بالكتب المقررة. وينوه المدير، والذي طلب عدم الكشف عن هويته، إلى غياب حصص مخصصة للمكتبة في المدارس، معتبرا أن ذلك ليس في صالح الطلبة الفلسطينيين.

حملات لتشجيع عادة القراءة بين الطلبة

لجأت العديد من المؤسسات الفلسطينية سعيا منها لترسيخ عادة القراءة في المجتمع، إلى تنظيم فعاليات من أجل إنجاز هذا الهدف. وينطبق هذا الأمر، بشكل خاص على مؤسسة "تامر للتعليم المجتمعي"، والتي بدأت مؤخرا في حملة تشجيع القراءة، وهو تقليد درجت على إقامته في الأراضي الفلسطينية بشكل دوري منذ العام ١٩٩٢.

ويذكر عبد السلام خداش، منسق الحملة ومسؤول برامج الشباب في المؤسسة، أن الحملة وغيرها من الفعاليات التي تقوم بها المؤسسة، تهدف إلى تشجيع الطلبة على المطالعة الخارجية، مضيفا "لا أرى ارتباطا بين المناهج وتشجيع عادة القراءة، وبالتالي لا بد من أن تكون المكتبة المدرسية أداة مكملة للمنهاج، وهذا لا يستدعي وجود حصص لاستعمال المكتبة في المنهاج، إن كان البعض يعتقد ذلك، بل إتاحة المجال للطلبة لتلقي دروس في المكتبة، وبالتالي تحويلها إلى مكان لكسر جمود العملية التربوية، إلى جانب ترسيخ الاستفادة منها كوسيلة تعليمية".

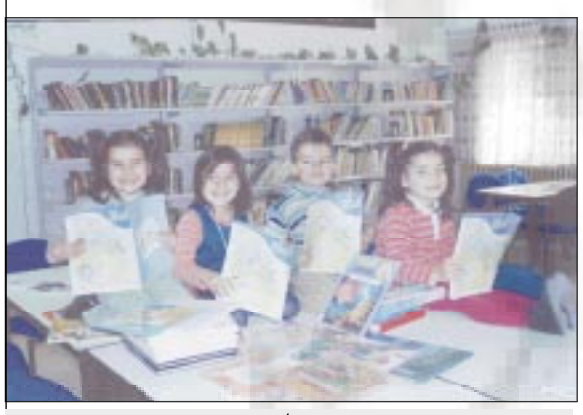

تصوير ناصر عيد

المنهاج الفلسطيني يقدم الحقائق التاريخية من وجهة نظر فلسطينية

يقول د. صلاح ياسين، مدير عام المناهج: المنهاج الفلسطيني يدرس لأول مرة، وبالتالي نعتبر الكتب الصادرة وتدرس لأول مرة مثل كتب الصفين الخامس والعاشر لهذا العام، نسخا تجريبية، بمعنى أنه يجري تعديلها في السنة اللاحقة، تبعا لعملية تقييم وبحث تقوم بها فرق مختصة بتكليف من الوزارة.

ويشير ياسين، إلى إدراكه كثافة المعلومات الموجودة في المناهج المدرسية، معللا ذلك إلى أن "العصر الذي نعيشه تتطور وتتضخم فيه المعرفة بصورة جنونية، وبالتالي طبيعة العصر بحاجة إلى معرفة توازي التطور الحاصل، وهذا ما حاولنا عكسه في المنهاج".

وهو ينوه إلى إدراكه صعوبة تدريس المنهاج الجديد بالنسبة لعدد من المدرسين، حيث قال" نعلم أن المدرس الذي اعتاد على تدريس مادة خلال سنوات طويلة، حتى وكأنه حفظها غيبا، يصعب عليه التعامل مع منهاج جديد، وخاصة في السنة الأولى لتدريسه، وهذا أمر طبيعي". ويضيف ياسين بأنه المقرر أن يبدأ تدريس المنهاج الجديد للصف الحادي عشر العام الدراسي المقبل، قبل أن يجري في العام التالي، البدء بتدريس منهاج الصف الثاني عشر، مبينا أن المناهج الفلسطينية تمثل تجربة أولى في مسيرة الشعب الفلسطيني، تخضع للبحث والتقييم والتطوير المستمر.

وهو ينوه ردا على الاتهامات والحملات الموجهة ضد المناهج الفلسطينية، إلى أنه لا يعتقد أن هذه الحملات ستتوقف، مؤكدا في المقابل، أن المناهج تقدم الحقائق كما هي.

وبالنسبة إلى دور المنهاج في تشجيع القراءة يقول: خلال العصر الحالي، لا بد من القيام بجهود كبيرة من أجل ترسيخ عادة القراءة، وبالتالي لأن هذه المسألة ليست سهلة، لا بد من تحرك وطني عام لتشجيع القراءة، تبادر إليه كافة الهيئات والمؤسسات، إضافة إلى الأهالي والمدرسين.